أثر الإمام محمد بن الحسن الشيباني في الفقه الإسلامي

م. م. كرم عبد العزيز محمد أمين *

ملخص البحث

هذا البحث تلخيص لحياة رجل من رجال الفقه الإسلامي وهو الإمام محمد بن الحسن الشيباني (رحمه الله) الذي يعد المصدر الأساس في مرجعية الفقه الحنفي ، إذ إليه ترجع جميع مؤلفات الفقه الحنفي الذي لولاه لاندثر هذا المذهب العظيم.

وتعد كتب الإمام محمد بن الحسن الستة –التي تسمى بكتب ظاهر الرواية– عمدة في الفقه الحنفي ، فهي الأصل لما بعدها إما بنفسها أو بالواسطة.

وقد تكلمت في هذا البحث عن حياة هذا الإمام العظيم ومولده ونشأته وأخلاقه وزهده وجهوده الكبيرة في تدوين الفقه الحنفي وانتشاره واعتماده ، وهو من أذكياء العالم –كما قال الإمام الذهبي.–

ولم يقتصر فضله على المذهب الحنفي فحسب ، بل تعدى ذلك لتنشئة بعض المذاهب وتدوين أخرى ، فقد كان سببا في بزوغ الشافعي وتصدره بعلمه الذي ملأ الدنيا ، وذلك بشهادة الشافعي نفسه حيث قال: لولا محمد بن الحسن لما صرت فقيها ، فهو الذي رباه وعلمه وأنفق عليه وأتاح له كتبه وتكفل بمبدأ أمره ، وكذلك الإمام أسد بن الفرات الفقيه المالكي مدون مذهب مالك ، نراه قد تتلمذ على الإمام محمد ويذكر فضل الإمام محمد عليه في العلم والإنفاق.

وإن كتب الإمام محمد لم يقتصر نفعها في المذهب الحنفي فحسب ، بل كان لها تأثير آخر في بعض المذاهب ، فكتاب الأم للإمام الشافعي قد كتبه الشافعي محاكاة لكتاب المبسوط (الأصل) لمحمد بن الحسن ، وكذلك روى الإمام الشافعي كتاب "الآثار" لمحمد بن الحسن في كتابه الأم وعلق عليه.

Abstract

The current research is a summary of the life of one of the Islamic jurisprudence, Imam Muhammad Ibn Al-Hasan Al-Shaibani (May Allah have

* المديرية العامة لتربية محافظة نينوى .

mercy upon him), who is considered the main source of Hanafi jurisprudence, as for him the all books of Hanafi jurisprudence are referred to; and without it, it would have perished.

The six books of Imam Muhammad Ibn Al-Hasan - which are called Zahir Alriwaya which are considered pillars of Hanafi jurisprudence, and they are the basis for what follows, either by themselves or through an intermediary.

In this research, I dealt with the life, birth, upbringing, morals, asceticism of this great imam, and his great efforts in writing

Hanafi jurisprudence, its spread and adoption, and he is one of the smartest of the world as Imam al-Dhahabi said.

His virtue was not limited to Hanafi School only, but went beyond that to the upbringing of some doctrines and writing others, and he made his books available to him and took care of the principle of his command, as well as Imam Asad bin Al-Furat, (Maliki jurist) who wrote the Maliki School. Since we see him as a student of Imam Muhammad and mentioning the virtue of Imam Muhammad to him in knowledge and spending.

And if Imam Muhammad's books were not only useful in Hanafi School, but had another influence on some schools, since the book

(Al-Umm) by Imam Al-Shafi'i was written by Al-Shafi'i as an imitation of the book Al-Mabsout (Al-Asal) written by Muhammad Bin Al-Hassan, and Imam Al-Shafi'i also narrated the book (Al-Athar) by Muhammad Bin

Al-Hassan in his book (Al-Umm) and made his comment.

المقدمة

حمدا لمن جعل القرآن كتابا ودستورا ، وهيئ لخدمة دينه رجالاً أعواما ودهورا ، والصلاة والسلام على منبع الخلق العظيم ، والهادي إلى الصراط المستقيم موضع تجلي السر الأحدي بقول "وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين" ، وبعد:

فقد وقعت المشيئة الإلهية لهذه الأمة المحمدية أن اختار منهم رجالا حماة للدين ، فرغوا أوقاتهم وبذلوا جهودهم من أجل بيان أحكامه وتفسير غموضاته وآياته ، فكانوا سببا لحفظ دين الله ووصوله إلى

الأمم من بعدهم من غير نقص ولا زيادة ولا تزوير ولا تحريف ، فنالوا شرف نقل هذا الدين وحفظه على مر العصور والأزمنة.

فمن هؤلاء الرجال إمام الأئمة محمد بن الحسن الشيباني ، عليه عظيم فيض ربنا الرحمنِ ، فكان إماما بحق بعلمه واجتهاده وخلقه وزهده ، فقد اختاره الله تعالى لنقل مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان ، ففرغ جهده ولم يألُ جهدا في نقل وتحرير وتنقيح وتدريس وبيان هذا المذهب المبارك ، من خلال كتبه العظيمة "التي تطرقنا إليها في البحث" فكان "كما يقولون" من أذكياء العالم ، ومن بحور العلم من فقه وحديث ولغة وغيرها ، وتميز عن غيره بإبداع لم يُسبق ، فهو أول من كتب في الاقتصاد العالمي والعلاقات الدولية ، وكان أول من كتب في الفقه المقارن في روايته الموطأ عن الإمام مالك.

وتعد كتب الإمام محمد بن الحسن الفريدة من نوعها الغنية بمادتها العلمية أساس علم الإمام محمد ، فقد وجدنا له العديد من الكتب ، وغالبها منقولة عنه بالتواتر ، وبقيت تُروى بالتواتر إلى من كان بعده ، حتى وصلت إلينا كاملة جلية مفيدة فيها بحور الفقه الإسلامي والفوائد الجمة التي لم يسبق لها مثيل ، فكانت هذه الكتب المباركة إبداعا لم يُسبق واهتماما عظيما.

إن الإمام محمدا بن الحسن الشيباني لم يعرف بالفقه فحسب ، بل وجدنا له باعا كبيرا في علم الحديث النبوي من خلال رواية كتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس ، فامتاز موطؤه بالدقة كونه رواه عن الإمام مالك في ثلاث سنين ، فكان موطؤه من أجود الروايات وأحسنها.

فلما وجدت هذا الإمام الهمام محل نظر وفكر شرعت في كتابة هذه البحث البسيط عنه لبعض جوانب حياته ، ولم استطع الإحاطة بجميع جوانبه لقصر الوقت وقلة المادة المطلوبة ، فهو يستحق أن تكتب فيه الرسائل والأطاريح ، وتؤلف فيه المؤلفات الخاصة ، وقد فعل ذلك كثير من الفضلاء بإفراده ببحث أو كتاب مؤلف.

وحري بالذكر أن الإمام محمدا بن الحسن لم يقتصر نفعه على المذهب الحنفي ، بل تعداه ليكون سببا في تنشئة بعض المذاهب ، فها هو الإمام الشافعي يصرح بفضل محمد بن الحسن عليه ويقول: "لولا محمد بن الحسن لما كنت فقيها" حيث قام الإمام محمد بتربيته والإنفاق عليه وإعطائه الكتب وسداد ديونه عنه ، فكان سببا في كون الإمام الشافعي.

وكذلك نرى له الفضل الكبير على أسد بن الفرات مدون المذهب المالكي ، حيث رباه وعلمه وأنفق عليه إلى أن صار فقيها عالما له شأنه في مذهب مالك.

ولا نكون مبالغين إن قلنا إن الإمام محمدا كان أمة ، أمة في علمه ، أمة في خلقه ، أمة في بذله ، أمة في حرصه وإخلاصه ، فجزاه الله عنا خير الجزاء وعامله بما هو أهله.

وسنتطرق في البحث على جميع تلك الجوانب من حياته العامرة والزاخرة بخدمة دين الله تعالى وخدمته لأحكام شرعه.

وقد قسمت البحث إلى مبحثين وخاتمة ، فكان المبحث الأول عن حياته الشخصية ، فقسمته إلى ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ومبدأ أمره واتصاله بأبي حنيفة والأخذ عنه.

والمطلب الثاني : من أخذ منهم ومن أخذوا عنه.

والمطلب الثالث : عن أخلاقه وزهده وما قيل عنه.

أما المبحث الثاني : فكان عن أثره في الفقه ، وقسمته إلى مطلبين:

المطلب الأول: دوره في تدوين الفقه الحنفي ، وقد فصلت القول في كتبه التي هي أساس تدوينه للفقه

والمطلب الثاني: عن نماذج من المسائل الفقهية التي خالف فيها الإمام محمد شيخه أبا حنيفة.

ثم الخاتمة: وقد ذكرت فيها نتائج البحث وما توصلت إليه من خلال بحثي في سيرة هذا الإمام العظيم.

المبحث الأول : حياته الشخصية وسيرته والتعريف به

المطلب الأول : اسمه ونسبه ومولده ومبدأ أمره واتصاله بأبي حنيفة والأخذ عنه

هو أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني ولاءً ، ويرى البعض من أهل العلم أنه ينتمي إلى شيبان نسبا وليس ولاءً كما ذهب إليه السيوطي في كتابه "جزيل المواهب في اختلاف المذاهب"[1].

ولد سنة ١٣٢ هـ في مدينة واسط من مدن العراق ، وأبوه من قرية حرستا – قرية مشهورة بظاهر دمشق – وكان من جند الشام ثم قدم العراق في آخر بني أمية.

نشأ الإمام محمد بن الحسن الشيباني في الكوفة التي كانت حينها مهد العلم والعلماء ومهبط المعرفة والأدباء ، وما أن ترعرع شابا وبلغ من العمر أربعة عشر عاماً حتى بدت منه أمارات الذكاء وتفوقه على أقرانه باتقاد ذكائه ووفور عقله ، فقصد مجالس العلم في الكوفة فكان نصيبه منها خيراً حيث جمعه الله بالإمام الأعظم إمام المذهب الحنفي ورئيس العلم والعلماء وقتها ، وما أن رأى الإمام اتقاد ذكاء هذا الغلام الحدث حتى قربه في مجلسه وأعطاه الحظ الوافر وقدمه على غيره ، وكان يقول الإمام عنه: هذا الصبي يفلح إن شاء الله ، فكان الرجل الثالث في المذهب بعد الإمام وأبي يوسف.

ولي قضاء القضاة للرشيد ونال من الجاه والحشمة ما لا مزيد عليه.

ومما ساعده على وصول ذلك المقام غنى والده وسعته مما جعله متفرغا تمام التفرغ لطلب العلم حتى أنه قال: ترك أبي ثلاثين ألف درهم فأنفقت خمسة عشر ألفا على النحو والشعر وخمسة عشر ألفا على الحديث والفقه[٢] .

بقي يرتشف من بحر الإمام الأعظم من فقهه وحديثه وعلمه لمدة أربع سنوات حتى توفي الإمام أبو حنيفة وعمر محمد بن الحسن ثمانية عشر عاماً آنذاك ، فلم يرعوِ عن مجلس العلم فأكمل على الإمام أبي يوسف قاضي القضاة وأخذ من معينه حتى تفتقت عنده ينابيع العلم والمعرفة وانتهت إليه إمامة أهل الرأي في وقته[٣].

المطلب الثاني : من أخذ منهم ومن أخذوا عنه

لم يكتفِ الإمام محمد بن الحسن بما أخذه من أبي حنيفة وأبي يوسف بل نراه شحذ الهمة وعزم على شد الرحال ليجوب بلاد الإسلام طلبا للعلم من أهله فأخذ عن كبار أهل العلم في وقته في الكوفة والبصرة وواسط والشام ومكة والمدينة وخراسان واليمامة وغيرها من بلاد الإسلام ، فمن شيوخه في الكوفة : أبو حنيفة النعمان وأبو يوسف يعقوب قاضي القضاة وسفيان الثوري ومسعر بن كدام وقيس بن الربيع واسماعيل بن أبي خالد ومالك بن مغول وقيس بن الربيع وعمر بن ذر وبكير بن عامر وأبو

بكر النهشلي ويحيى بن المهلب وعبد الرحمن بن عبد الله المسعودي واسرائيل بن يونس وبدر بن عثمان وسلام بن سليم وسلام بن سليمان وأبو معاوية الضرير محمد بن خازم وإسماعيل بن إبراهيم البجلي وفضيل بن غزوان والحسن بن عمارة ويونس بن أبي إسحاق السبيعي وعبد الجبار الهمداني ومحمد بن أبان القرشي وسعيد بن عبيد الطائي وعروة بن الحارث والعلاء بن زهير وغيرهم رحمهم الله جميعا(٤).

ولما سمع بأمر الإمام مالك بن أنس في المدينة رحل إليه وأخذ عنه الحديث وسمع منه ما يزيد على السبعمائة حديث وسمع منه الموطأ بلفظه وصار أحد أشهر رواته عن الإمام مالك.

وامتازت روايته للموطأ عن مالك بالسهولة واليسر وقد روى عن مالك ما لم يروه أحد غيره من الذين نقلوا الموطأ عن مالك.

قَالَ السُّيُوطِيُّ: فِي رِوَايَةِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ أَحَادِيثُ يَسِيرَةٌ زِيَادَةً عَلَى سَائِرِ الْمُوَطَّآتِ مِنْهَا حَدِيثُ: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ»(٥).

وقال الشيخ محمد زاهد الكوثري: وموطأ محمد يعد من أجود الموطئات إن لم يكن أجودها مطلقاً لأنه سمعه من لفظه بتروٍّ في مدة ثلاث سنوات(٦).

وقال أيضا في مقدمته على كتاب "أحاديث الموطأ" للحافظ الدار قطني: وأشهر رواياته في هذا العصر رواية محمد بن الحسن بين المشارقة ورواية يحيى الليثي بين المغاربة:

فالأولى (أي رواية محمد بن الحسن) : تمتاز ببيان ما أخذ به أهل العراق من أحاديث أهل الحجاز المدونة في الموطأ وما لم يأخذوا به لأدلة أخرى ساقها محمد في موطئه وهي نافعة جدا لمن يريد المقارنة بين آراء أهل المدينة وآراء أهل العراق وبين أدلة الفريقين(٧).

وممن أخذ عنهم الحديث من المدينة أيضا: إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى وعبيد الله بن عمر العمري وعبد الله بن عمر العمري وخارجة بن عبد الله بن سليمان ومحمد بن هلال والضحاك بن عثمان واسماعيل بن رافع وعطاف بن خالد وإسحاق بن حازم وهشام بن سعد وأسامة بن زيد الليثي وداود بن قيس الفراء وعيسى بن أبي عيسى الخياط وعبد الرحمن بن أبي الزناد ومحمد بن عبد الرحمن وخثيم بن عراك(٨).

وممن أخذ عنهم في مكة: سفيان بن عيينة وزمعة بن صالح واسماعيل بن عبد الملك وطلحة بن عمرو وسيف بن سليمان وإبراهيم بن يزيد الأموي وزكريا بن إسحاق وعبد الله بن عبد الرحمن ابن يعلى الثقفي[٩].

وممن أخذ عنهم من أهل البصرة: أبو العوام عبد العزيز البصري وهشام بن أبي عبد الله والربيع بن صبيح وواصل بن عبد الرحمن وسعيد بن أبي عروبة واسماعيل بن إبراهيم البصري والمبارك بن فضالة[١٠].

وكذلك أخذ من علماء واسط كعباد بن العوام وشعبة بن الحجاج وعبد الملك النخعي.

ومن أهل الشام كالأوزاعي ومحمد بن راشد المكحولي وإسماعيل بن عياش الحمصي وثور بن يزيد الدمشقي.

وممن أخذ عنهم في خراسان الإمام الهمام عبد الله بن المبارك ، وكذلك أخذ من أهل اليمامة وغيرهم من أهل العلم[١١].

أما من أخذ عنه ومن حضر مجلسه ونقل علمه فخلق كثيرون أكثر من أي يحصوا ، كيف لا وقد انتهت إليه رياسة العلم في الكوفة واجتمع الناس عليه وعرف الجميع قدره وشاع سيطه في البلدان فقصده القاصي والداني للاغتراف من بحره والنيل من خيره ، فمن أكبر طلابه ومن أخذ عنه ذاك الإمام العامة والحبر الفهامة جامع العلوم ومتقنها وراوي السنة وشارحها الإمام محمد بن إدريس الشافعي إمام وقته وسيد قومه ومؤسس المذهب الشافعي الذي تبعه كبار فضلاء الأمة فيما بعد ، فقد تتلمذ الإمام الشافعي على الإمام محمد بن الحسن وأخذ منه حظه الوافر من العلم وكان الإمام محمد له الفضل الأكبر على الشافعي بل هو الذي جعل منه إماما كما صرح الشافعي ذلك بقوله: أمنّ الناس علي في الفقه محمد بن الحسن[١٢]، وقد تزوج محمد بن الحسن من أم الشافعي ففوض إليه كتبه وماله وأنفق عليه في طلبه للعلم حتى قال الشافعي (رحمه الله): والله ما صرت فقيها إلا بكتب محمد بن الحسن ، وقال: حملت من علم محمد بن الحسن وقر بعير كتباً[١٣].

وممن تفقه عليه الإمام شعيب الكيساني الإمام الثقة ، وهو الذي روى الكيسانيات عن الإمام محمد بن الحسن[١٤].

ومنهم الإمام علي بن صالح الجرجاني وهو الذي روى عنه الجرجانيات.

ومنهم الإمام أبو حفص الكبير البخاري الإمام الكبير الذي قال عنه الذهبي: الفَقِيْهُ، العَلاَّمَةُ، شَيْخُ مَا وَرَاءِ النَّهْرِ ، أَبُو حَفْصٍ البُخَارِيُّ، الحَنَفِيُّ، فَقِيْهُ المَشْرِقِ، وَوَالِدُ العَلاَّمَةِ شَيْخِ الحَنَفِيَّةِ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ بنِ حَفْصٍ الفَقِيْهِ.

ارْتَحَلَ، وَصَحِبَ مُحَمَّدَ بنَ الحَسَنِ مُدَّةً، وَبَرَعَ فِي الرَّأْيِ[١٥].

ومنهم أسد بن الفرات أحد رواة الموطأ عن مالك فقيه أهل المدينة وأهل العراق ومدون المذهب المالكي وشيخ سحنون.

وغيرهم الكثير من العلماء الذين أخذوا عنه كأبي سليمان الجوزجاني الذي نشر الكتب الستة في مشارق الأرض مغاربها وقاسم بن سلام الهروي وعمرو بن أبي عمر الحراني ومحمد بن سماعة التميمي وعلي بن معبد بن شداد الرقي ومعلي بن منصور الرازي وأبي بكر بن أبي مقاتل ومحمد بن مقاتل الرازي وغيرهم الكثير[١٦].

المطلب الثالث : أخلاقه وزهده وما قيل عنه

لا شك في أن إماماً مثل الإمام محمد كان إماما في العلم وكذلك كان إماماً في الأخلاق والزهد ، فهو الذي أفنى عمره وماله في سبيل تحصيل العلوم والوصول إلى القمة فيها ، وهو الذي كان ينفق من ماله على طلبة العلم الضعفاء ليكملوا مسيرهم العلمي وهذا خلق لطيف من أخلاق الإسلام قد أخذه عن شيخه الإمام أبي حنيفة الذي كان معروفا بهذا الاتجاه ، ناهيك عن أن أئمة المسلمين قديمهم وحديثهم وسابقهم ولا حقهم ومن عاصروه ومن جاؤوا بعده قد أجمعوا على إمامته وحسن خلقه واتقاد بصيرته وسلاسة طبعه.

قال أَبو عُبَيْدٍ: كُنَّا مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ، إِذْ أَقْبَلَ الرَّشِيدُ فَقَامَ إليه النَّاسُ كُلُّهُمْ إلا مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَقُمْ، فَقَامَ وَدَخَلَ النَّاسُ مِنْ أَصْحَابِ الْخَلِيفَةِ، فَأَمْهَلَ الرَّشِيدُ يَسِيرًا ثُمَّ خرج الآذن فنادى على محمد بن الحسن، فجزع أصحابه له فَأُدْخِلَ فَأَمْهَلَ، ثُمَّ خَرَجَ طَيِّبَ النَّفْسِ مَسْرُورًا فَقَالَ: قَالَ لِي مَالَكَ لَمْ تَقُمْ مَعَ النَّاسِ؟ قُلْتُ: كَرِهْتُ أَنْ أَخْرُجَ عَنِ الطَّبَقَةِ الَّتِي جَعَلْتَنِي فِيهَا، إِنَّكَ أَهَّلْتَنِي لِلْعِلْمِ فَكَرِهْتُ أَنْ أَخْرُجَ

مِنْهُ إِلَى طَبَقَةِ الْخِدْمَةِ الَّتِي هي خارجة منه وَإِنَّ ابْنَ عَمِّكَ ﷺقَالَ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتَمَثَّلَ لَهُ الرِّجَالُ قِيَامًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ[١٧] » . وإنه إنما أراد بذلك العلماء، فمن قام بحق الخدمة وإعزاز الملك فهو هيبة للعدو، ومن قعد اتبع السنة التي عنكم أخذت فهو زين لكم. قَالَ: صدقت يا محمد[١٨].

وهذا يدل على عظيم تمسكه بسنة رسول الله ﷺ وهديه الشريف ، وهذا الخُلُق لا يتمتع به إلا من كان راسخاً في العلم والدين ومن أخرج الله الدنيا من قلبه وملأه زهدا وعفة .

قال أحمد بن عطية: سمعت أبا عبيد يقول: ما رأيت أعلم بكتاب الله من محمد بن الحسن[١٩].

وقال الشافعي: لو أشاء أن أقول إن القرآن نزل بلغة محمد بن الحسن لقلته لفصاحته[٢٠].

وقال الشافعي أيضاً: ما رأيت أحداً يُسأل عن مسألة فيها نظر إلا تبينت في وجهه الكراهة إلا محمد بن الحسن[٢١].

وقال أيضاً: سمعت من محمد بن الحسن وقر بعير، وما رأيت رجلا سمينا أفهم منه، وكان إذا تكلم خيل أن القرآن نزل بلغته[٢٢].

لو نظرنا إلى هذه النصوص وهذه النقول من كبار أهل العلم في وصف هذا الإمام العظيم لعلمنا حقاً إجماعهم على جلالة قدره وعظيم منزلته وقبول أهل زمانه له واعترافهم بجلالته وإمامته ، وقد عُرف أيضا بإنصافه لمناظريه واتباعه الحق وإن كان مع خصمه وهذه من كرائم الأخلاق ، فقد قَالَ الشَّافِعِيُّ: " كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ إِذَا قَعَدَ لِلْمُنَاظَرَةِ لِلْفِقْهِ، أَقْعَدَ مَعَهُ رَجُلًا حَكَمًا بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْ يُنَاظِرُهُ، فَيَقُولُ لِهَذَا زِدْتَ وَلِهَذَا نَقَصْتَ[٢٣].

فهذا إنصاف جميل منه ودلالة على تجرده من هوى نفسه ورعوناتها وشهوة الانتصار للذاب من أجل إظهار الحق ، وقد تعلم هذا الخُلُق النبيل من شيخه وأستاذه أبي حنيفة الذي قال: رأيي صواب ويحتمل الخطأ ، ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب.

ومما يُذكر من جملة أخلاقه وتواضعه أنه كان يحدث الناس والطلاب كلاً على عقله ومستوى فهمه ليصل كلامه إلى عامة الناس عالمهم وعاميّهم ، فقد قال الشافعي جالسته عشر سِنِين وحملت من كَلَامه حملي جمل لَو كَانَ يُكَلِّمنَا على قدر عقله مَا فهمنا كَلَامه لَكِن كَانَ يُكَلِّمنَا على قدر عقولنا[٢٤].

وجدير بالذكر أن هذا الخلق هو ليس بدعاً منه بل تأسيا بالخلق المحمدي العالي الذي علمه لأصحابه وآل بيته الكرام وأمته من بعدهم ، حيث قال سيدنا علي (رضي الله عنه): حَدِّثُوا النَّاسَ، بِمَا يَعْرِفُونَ أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ، اللَّهُ وَرَسُولُهُ[٢٥].

ومما يؤثر عنه أنه كان شديد التقوى والورع والصدق والإخلاص والخوف من الله دائم التفكير والتذكر للآخرة وما عند الله ، وكان كثيرا ما يحث نفسه وأصحابه بتقوى الله والصدق والإخلاص وعدم النظر إلى الدنيا نظرة إجلال وتعظيم والتوق لما عند الله والتشوف للنعيم الأبدي ، فقد ذكر علي بن معبد: حدَّثني الرجل الرّازيّ الذي مات محمد بن الحَسَن في بيته قال: حضرتُهُ وهو يموت فبكى، فقلت له: أتبكي مع العِلم؟ فقال لي: أرأيت إنّ أوقفني الله تعالى، وقال: يا محمد ما أقدمك الري؟ ألجهادُ في سبيلي؟ أم لابتغاء مرضاتي؟ ماذا أقول؟[٢٦].

فأي ورع وتقوى هذه؟ إنه قد خرج إلى الري للدعوة إلى الله ولتدريس العلوم ونشر الفضيلة بين الناس..... ثم إنه يتهم نفسه في إخلاصها ويتهم صدقه وورعه ويخاف من سؤال الله له عن نيته.

ومن أعظم ما يتميز به من جميل الأخلاق وعوالي الصفات ولطائف السمات هو بذل ماله لطلبة العلم تشجيعاً لهم لمواصلة الأخذ وترغيباً لهم بنيل العلم من أهله ، فقد ذكرنا سالفا كلام الشافعي عنه كيف كان ينفق عليه من ماله ويقضي عنه ديونه وكم أعطاه من كتبه وكم أنفق عليه حتى يقول الشافعي نفسه لولا محمد بن الحسن لما صرت فقيها ولما تفتقت لي العلوم ، ولم يكن الشافعي وحده ممن نال رعاية محمد بن الحسن ، بل هناك العديد من طلبة العلم الذي تعهدهم هذا الإمام بالإنفاق عليهم والسعي لقضاء حوائجهم في سبيل التفرغ لأخذ العلم ، فمن هؤلاء الإمام الكبير أسد بن فرات الفقيه المالكي والمجتهد في مذهب مالك وأحد أبرز الفقهاء في المذهب المالكي وأحد مدوني مذهب الإمام مالك ، هو أيضاً أحد الذين أخذوا من الإمام محمد وغرفوا من يمّه نالوا حظهم من العلم والإنفاق منه ، فقد ذكر (رحمه الله): أنه قال للإمام محمد: إني غريب قليل النفقة والسماع منك نَزْر ،والطلبة عندك كثير ، فما حيلتي؟ قال: اسمع مع العراقيين بالنهار وقد جعلت الليل لك وحدك فتبيت عندي وأُسْمِعُك ، فكنت أبيت عنده ، وكنت في بيت في سقيفة وكان يسكن العلو ، فكان ينزل إليّ ويجعل بين يديه

قدحاً من الماء ، ثم يأخذ في القراءة ، فإذا طال الليل ورآني نعست ملأ يده ، ونضح به في وجهي ، فأنتبه فكان ذلك دأبي ودأبه حتى أتيت على ما أريد من السماع عليه(٢٧).

ويروي لنا أسد بن الفرات قال: كنت يومًا جالسًا في حلقة محمد بن الحسن، حتى صاح صائح الماء للسبيل، فقمت مُبادِرًا فشربت من الماء ثم رجعت إلى الحلقة، فقال لي محمد بن الحسن: يا مغربي، شربت ماء السبيل؟ فقلت: أصلحك الله، أنا ابن سبيل، قال: ثم انصرفت، فلمَّا كان الليل إذ بإنسانٍ يدقُّ الباب فخرجت فإذا خادم محمد بن الحسن فقال: مولاي يقرأ عليك السلام، ويقول لك: ما علمت أنَّك ابن السبيل إلاَّ في يومي هذا، فخُذْ هذه النفقة فاستَعِن بها على حاجتك ثم رفع إلَيَّ صرة ثقيلة، فقلت في نفسي: هذه كلها دراهم ففرحت بها، فلمَّا دخلت منزلي فتحتها فإذا فيها ثمانون دينارًا(٢٨).

ومما يدلك أيضاً على تمام انصبابه على العلم وتفرغه له وبذل كل ما لديه في سبيله أنه كان يقول لأهله: لَا تَسْأَلُونِي حَاجَة من حوائج الدُّنْيَا فتشغلوا قلبِي خُذُوا مَا تحتاجون إِلَيْهِ من وَكيلِي فَإِنَّهُ أقل لهمي وأفرغ لقلبي(٢٩).

المبحث الثاني : أثره في الفقه

المطلب الأول : دوره في تدوين الفقه الحنفي

لا يخفى على كل دارس للمذاهب الفقهية عامة والمذهب الحنفي خاصة الدور الفعال والكبير للإمام محمد بن الحسن الشيباني وأثره في الفقه الحنفي ، فكما هو معلوم أن المذاهب الفقهية ليست مقتصرة على أربعة ، بل هي كثيرة جدا ، بيد أنه ما وصلنا منها إلا هذه الأربعة على سبيل التمام ، أما باقي المذاهب فلم يصلنا منها إلا بعض المسائل المنثورة والمتفرقة في بعض كتب الفقه ، ويعود السبب لذلك أن عملية التدوين للمذاهب لم تكن إلا في المذاهب الأربعة ، وشاء الله أن لا يصل إلينا من تلك المذاهب إلا هذه الأربعة ، وأهم من يقوم بتدوين المذهب هو الإمام نفسه أو أصحابه المقربون والملازمون له في حياته العلمية ، فنرى مثلا الإمام الشافعي (رحمه الله) هو من دون مذهبه ووضع الاجتهادات التي وصل إليها والمسائل التي ذهب إليها في كتابه "الأم" وأملاه على أصحابه في مصر فجمعه البويطي ، ثم تبعه أصحابه من بعده في تدوين المذهب وتثبيت قواعده وأصوله ، كالإمام

البويطي والمزني والربيع وغيرهم ، أما المذهب المالكي فنرى أن الإمام مالكاً (رحمه الله) قد جعل آرائه الفقهية في كتابه "الموطأ" ورتبها بالأحاديث النبوية ، ثم جاء بعده أصحابه كالإمام أسد بن الفرات فدون المذهب ووضع مسائله وما نقله عن مالك.

أما المذهب الحنفي فلم نجد لأبي حنيفة (رحمه الله) كتاباً منسوباً له في الفقه فيه آراؤه واجتهاداته وأصوله وفروعه ، بل كان يطرح آرائه على أصحابه من خلال دروسه مشافهة ويتلقون عنه ذلك ، وبعد وفاة الإمام أبي حنيفة آل الأمر إلى أصحابه في تدريس المذهب وتدوينه وبيان أصوله وتفريعاته ، وكان أبرز هؤلاء يعقوب أبا يوسف قاضي القضاة ثم محمد بن الحسن الشيباني ، وقد انبرى الإمام محمد لتدوين فقه أبي حنيفة فما سمعه منه دونه وما لم يسمعه منه أخذه من أبي يوسف.

إن الإمام محمدا بن الحسن هو أول من دون الفقه الإسلامي عامة ولم يسبقه أحد في تدوين مسائل الفقه على هذه الطريقة ، وله اليد الطولى والفضل الأكبر في تدوين مذهب أبي حنيفة.

قال الشيخ أبو زهرة: ولكن سنجد أن فقه أبي حنيفة خاصة وفقه العراقيين عامة مدين لمحمد بن الحسن بكتبه فهي التي حفظته وأبقته للأخلاف مرجعاً يرجع إليه ومنهلا يستقى منه[٣٠].

فلو عدنا إلى كتبه لرأيناها نتاجاً عظيما زاخرا بالعلم، وقد قالوا: الفقه زرعه عبد الله من مسعود رضي الله عنه، وسقاه علقمة، وحصده إبراهيم النخعي، وداسه حماد، وطحنه أبو حنيفة، وعجنه أبو يوسف، وخبزه محمد بن الحسن، فسائر الناس يأكلون من خبزه، وقد نظمه بعضهم فقال:

الفقه زرع ابن مسعود، وعلقمةٌ حَصَّاده، ثم إبراهيم دَوَّاسُ
نعمان طاحنه، يعقوب عاجنه محمد خابز، والآكلُ الناسُ[٣١]

وقد قسم العلماء كتب محمد بن الحسن إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: كتب ظاهر الرواية: وقد وضع فيها الإمام المسائل الفقهية المروية عن أبي حنيفة وأبي يوسف ، وقد سميت بظاهر الرواية ؛لأنها رويت عنه برواية الثقات حتى بلغت حد التواتر أو الشهرة[٣٢] ، وهي ستة كتب:

١- المبسوط: ويعرف بالأصل وهو أكبر كتب محمد[٣٣] جمع فيه الكثير من المسائل الفقهية التي أفتى بها أبو حنيفة ، ويذكر فيه الخلاف بينه وبين أبي يوسف في المسائل التي اختلفا فيها.

قال الإمام محمد في مقدمة هذا الكتاب: قد بينتُ لكم قول أبي حنيفة وأبي يوسف وقولي، وما لم يكن فيه اختلاف فهو قولنا جميعاً[٣٤].

ويبدأ كل كتاب بما ورد فيه من الآثار التي وصلت لهم وصحت عندهم ، ثم بعد ذلك يذكر المسائل الفقهية والإجابة عنها بما يقتضيه المذهب ، وربما يذكر خلاف أبي ليلى في المسألة ، ولكن خلا هذا الكتاب من التعليلات الفقهية.

وروي أن الشافعي استحسن مبسوط الإمام محمد فحفظه وألف الأم على محاكاة الأصل ، وأسلم حكيم من كفار أهل الكتاب بسبب مطالعته، وقال: هذا كتاب محمدكم الأصغر فكيف كتاب محمدكم الأكبر؟ وكان أبو الحسن بن داود يفاخر به أهل البصرة [٣٥].

فكتاب الأصل هو أوسع كتب ظاهر الرواية وأكثرها فروعاً وأبسطها عبارة. فلذلك كان هو عمدة المذهب الحنفي ،.

ولما كان هذا الكتاب هو عمدة المذهب تعددت رواته وكثر شارحوه ومفرعوه والمعتنون به ، فنجد هناك العديد من الروايات لهذا الكتاب عن محمد بن الحسن ، وكذلك نجد الكثير من العلماء الذين بذلوا الجهد في شرح هذ الكتاب وبيان معانيه وتفصيل مباحثه وتخريج مسائله وطرح فروعه.

قال ابن عابدين: واعلم أن نسخ المبسوط المروي متعددة ، وأظهرها مبسوط أبي سليمان الجوزجاني ، وشرح المبسوط جماعة من المتأخرين مثل شيخ الإسلام بكر المعروف بخواهر زاده ، ويسمى المبسوط الكبير ، وشمس الأئمة الحلواني ، وغيرهما ، ومبسوطاتهم شروح في الحقيقة ذكروها مختلطة بمبسوط محمد ، كما فعل شراح الجامع الصغير ، مثل فخر الإسلام وقاضي خان وغيرهما[٣٦].

٢- الجامع الكبير: وهو كتاب من كتب ظاهر الرواية التي نقلت متواترة عن الإمام محمد بن الحسن ، ويعد هذ الكتاب من أعظم كتب المذهب الحنفي ومن أكثر الكتب أهمية من كتب محمد بن الحسن لما فيه من المسائل الفقهية الجلية ، والتفريعات المفيدة التي لم تسبق بنظير.

ومن الجدير بالذكر أن هذا الكتاب مما رواه الإمام محمد عن أبي حنيفة مباشرة دون واسطة الإمام أبي يوسف.

قال الإمام ابن نجيم الحنفي: كُلُّ تَأْلِيفٍ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ مَوْصُوفٌ بِالصَّغِيرِ فَهُوَ بِاتِّفَاقِ الشَّيْخَيْنِ أَبِي يُوسُفَ وَمُحَمَّدٍ بِخِلَافِ الْكَبِيرِ فَإِنَّهُ لَمْ يُعْرَضْ عَلَى أَبِي يُوسُفَ(٣٧).

فللإمام محمد كتب باسم الجامع الصغير والسير الكبير والسير الصغير (كما سيأتي بيانها) فكل كتاب باسم "الكبير" فهو من روايته عن أبي حنيفة دون واسطة أبي يوسف ، وكل كتاب اسمه "الصغير" ففيه واسطة أبي يوسف عن أبي حنيفة.

وقد صنف الإمام محمد هذا الكتاب ورتب أبوابه ومسائله ، ثم رواه عنه ثلة من أصحابه، منهم أبو حفص الكبير ، وأبو سليمان الجوزجاني ، وهشام الرازي ، ومحمد بن سماعة وغيرهم ، ثم زاد فيه مسائل أخرى أبواب جديدة وحرر عبارته في كثير من المواضع ، حتى صار أحسن لفظاً وأغزر معنى ، فرواه عنه أصحابه مرة أخرى(٣٨).

ولو أمعنا النظر في موضوعات هذا الكتاب لرأيناه زاخرا بالمسائل الفقهية ، ونجد أنه يتفاوت في عرض المسائل بين اختصار وتطويل ، وأن كتاب الأيمان وكتاب البيوع هما أوسع الأبواب المعروضة فيه ، وقد أطال في بيان مسائلها ودقق النظر في توضيح فروعهما(٣٩).

قال الإمام السرخسي: من أراد امتحان المتبحرين في الفقه فعليه بأيمان الجامع(٤٠).

ومما يدلك على رصانة عبارته وضخامة مادته وعمق مفهومه ما قاله مُحَمَّدَ بْنَ شُجَاعٍ:" مَثَلُ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ فِي الْجَامِعِ الْكَبِيرِ، كَرَجُلٍ بَنَى دَارًا، فَكَانَ كُلَّمَا عَلَّى بَنَى مِرْقَاةً يَرْقَى مِنْهَا إِلَى مَا عَلاهُ مِنَ الدَّارِ حَتَّى اسْتَتَمَّ بِنَاءَهَا كَذَلِكَ، ثُمَّ نَزَلَ عَنْهَا وَهَدَمَ مَرَاقِيهَا، ثُمَّ قَالَ لِلنَّاسِ: شَأْنُكُمْ فَاصْعَدُوا"(٤١).

قال محمد بن شجاع: ما وضع في الإسلام كتاب في الفقه مثل جامع محمد بن الحسن الكبير(٤٢).

ولما كان هذا الكتاب بهذه الأهمية عكف كثير من العلماء والفضلاء على شرحه وبيانه حتى بلغت شروحه ما يزيد على الخمسة وثلاثين شرحاً.

٣- الجامع الصغير: وهو من كتب ظاهر الرواية التي اشتهرت وتواترت عن محمد بن الحسن.

وسبب تأليف هذا الكتاب أن الإمام أبا يوسف أمر محمداً أن يجمع ما رواه عنه عن أبي حنيفة في كتاب فكان هذا الكتاب ، وقد عُرِض على أبي يوسف فأقره وارتضاه ، وهو كتاب مبارك يشتمل على ألف وخمسمئة واثنين وثلاثين مسألة كما قال البزدوي(٤٣).

وقد جمع الإمام محمد بن الحسن هذا الكتاب من أربعين كتاباً في الفقه[٤٤].

وقد ذكر الصَّدْر الشَّهِيد فِي خطْبَة شَرحه لهذا الكتاب: إن مَشَايِخنَا كانوا يعظمون مسَائِل هَذَا الْكتاب تَعْظِيمًا ويقدمونه على سَائِر الْكتب تَقْدِيمًا وَكَانُوا يَقُولُونَ لَا يَنْبَغِي لأحد أَن يتقلد الْقَضَاء وَالْفَتْوَى مَا لم يحفظ مسَائِل هَذَا الْكتاب فَإِن مسَائِله من أُمَّهَات الْمسَائِل فَمن حوى مَعَانِيهَا وَحفظ مبانيها صَار من زمرة الْفُقَهَاء وَصَارَ أَهلا للْفَتْوَى وَالْقَضَاء[٤٥].

تبين مما سبق أهمية هذا الكتاب المبارك وأسبقيته في كتب المذهب ، ومدى اعتناء العلماء فيه قراءة وشرحاً وتدريساً ، حتى قيل إن الكثير من العلماء والفضلاء عكفوا على بيان أحكامه وتوضيح فروعه وقد بلغ عدد شروح هذا الكتاب ما يزيد على الأربعين شرحاً[٤٦].

وكان أبو يوسف مع جلال قدره وعلو شأنه وعِظَم علمه لا يفارق هذا الكتاب في سفر ولا حظر[٤٧].

وقذ ذُكر في مقدمة كتاب "الجامع الصغير" أن الإمام محمداً لم يبوب الْأَبْوَاب لكل كتاب مِنْهَا كَمَا بوب كتب الْمَبْسُوط ثمَّ إِن القَاضِي الإِمَام أَبَا طَاهِر الدباس بوبه ورتبه ليسهل على المتعلمين حفظه ودراسته ثمَّ ان الْفَقِيه احْمَد بن عبد الله بن مَحْمُود تِلْمِيذه كتبه عَنهُ بِبَغْدَاد فِي دَاره وقرأه عَلَيْهِ فِي شهور سنة اثْنَيْنِ وَعشْرين وَثَلَاث مائَة[٤٨].

وقد روى هذا الكتاب عن محمد عدد كبير من العلماء ، منهم: الجوزجاني ، وأبو حفص ، وعلي بن معبد[٤٩].

وقد ذكر الإمام الذهبي في كتابه "سير أعلام النبلاء" عن الإمام يحيى بن معين أنه قال: كَتَبْتُ عَنْ محمد بن الحسن الجَامِعَ الصَّغَيْرَ[٥٠].

٤- الزيادات: وهو أحد كتب ظاهر الرواية ، ألفه الإمام محمد بعد كتاب الجامع الكبير استدراكاً لما فاته من المسائل فيه ، فقد زاد مسائل على الجامع الكبير فسمي "الزيادات"[٥١].

وقيل: وإنما سمي به، لأنه كان يختلف إلى أبي يوسف ، وكان يكتب من أماليه فجرى على لسان أبي يوسف: أن محمدا يشق عليه تخريج هذه المسائل، فبلغه فبناه مفرعا على كل مسألة بابا وسماه: (الزيادات)[٥٢].

وقد حوى هذا الكتاب النفائس العلمية والمسائل الفقهية التي تبين غزارة علم هذا الإمام وطول باعه في العلم ، وقد نال هذا الكتاب عناية أهل العلم شرحاً وتدريساً ، فقد شرحه الإمام أبو نصر العتابي ، والإمام، قاضي خان والإمام أبو حفص، سراج الدين: عمر بن إسحاق الهندي ولم يكمله ، والإمام البزدوي ، وشمس الأئمة الحلواني(٥٣).

وقد ذكر الإمام ابن نجيم الحنفي في كتابه"البحر الرائق" أن له شرحا على شرح قاضي خان(٥٤).

وأنشدوا فيه:

إن الزيادات زاد الله رونقها عقم مسائلها من أصعب الكتب

أصولها كالعذارى قط ما افترعت فروعهن يد في العجم والعرب

ينال قارئها في العلم منزلة يغيب إدراكها عن أعين الشهب(٥٥)

ثم بعد ذلك ألف الإمام محمد كتاباً آخر سماه زيادات الزيادات ، ذكر فيه مسائل زائدة على الزيادات نفسها ، وهذا الكتاب أيضا تلقاه الأئمة بالشروح عليه.

٥- السير الصغير: أحد كتب ظاهر الرواية ، ويحتوي هذا الكتاب على عدد كبير من المسائل التي تخص الجهاد وأحكام القتال والغنيمة والفيء والرق والفداء وأحكام الأمان وغيرها من الأحكام التي تخص الجهاد والقتال ، وقد كان الإمام أبو حنيفة يلقي على أصحابه هذه المسائل فيتلقونها عنه ، وقد روى الإمام محمد هذه المسائل عن أبي يوسف وهو عن أبي حنيفة ، لأنه قد تقرر من ما مضى أن كل كتاب لمحمد يحمل اسم "الصغير" فهو من روايته عن أبي يوسف عن الإمام أبي حنيفة ، فما كان منها من آثار عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فيذكر السند إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، ومنها ما يذكرها عن أبي يوسف عن أبي حنيفة ، ومنها ما يذكرها عن أبي يوسف عن طرق السؤال والجواب على طريقة "قلت... فقال" ، وقد رواه عنه أبو سليمان الجوزجاني(٥٦).

٦- السير الكبير: هو آخر كتب ظاهر الرواية للإمام محمد بن الحسن ، وآخر مصنفاته.

قال ابن عابدين:

واشتهر المبسوط بالأصل وذا لسبقه الستة تصنيفًا كذا

الجامع الصغير بعده فما فيه على الأصل لذا تقدم

وآخر الستة تصنيفًا ورد السير الكبير فهو المعتمد[٥٧]

قال ابن عابدين: وَفِي طَبَقَاتِ التَّمِيمِيِّ عَنْ شَرْحِ السِّيَرِ الْكَبِيرِ لِلسَّرَخْسِيِّ أَنَّ السِّيَرَ الْكَبِيرَ آخِرُ تَصْنِيفِ صَنَّفَهُ مُحَمَّدٌ فِي الْفِقْهِ. وَكَانَ سَبَبُهُ أَنَّ السِّيَرَ الصَّغِيرَ وَقَعَ بِيَدِ الْأَوْزَاعِيِّ إمَامِ أَهْلِ الشَّامِ فَقَالَ مَا لِأَهْلِ الْعِرَاقِ وَالتَّصْنِيفِ فِي هَذَا الْبَابِ؟ فَإِنَّهُ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِالسِّيَرِ، فَبَلَغَ مُحَمَّدًا فَصَنَّفَ الْكَبِيرَ، فَحَكَى أَنَّهُ لَمَّا نَظَرَ فِيهِ الْأَوْزَاعِيُّ قَالَ: لَوْلَا مَا ضَمَّنَهُ مِنْ الْأَحَادِيثِ لَقُلْت إنَّهُ يَضَعُ الْعِلْمَ، وَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَيَّنَ جِهَةَ إصَابَةِ الْجَوَابِ فِي رَأْيِهِ، صَدَقَ اللَّهُ تَعَالَى {وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ}[٥٨] [يوسف: ٧٦].

وموضوع هذا الكتاب هو الجهاد والقتال وأحكام الفيء وجميع ما يتعلق بباب الجهاد.

ويعد هذا الكتاب أول كتاب عالمي في العلاقات الدولية ، حيث وضح الإمام فيه علاقة المسلمين بغيرهم بتفاصيل لم يسبق لها مثيل.

قال الدكتور محمد السيد الدسوقي: وإذا كان الإمام الشيباني أول من دون الفقه الإسلامي ، فإنه أيضا أول من كتب في تفصيل وشمول عن العلاقات الدولية ، وكتابه (السير الكبير) خير شاهد على ذلك ، فهذا الكتاب عمل فريد في موضوعه ، لم يؤلف فقيه غير الإمام محمد مثله ، سواء الذين تقدموا عليه أو الذين تأخروا عنه.

وكلمة سير جمع سيرة ، ويقصد بها الإمام محمد سيرة المسلمين في المعاملة مع غيرهم من المستأمنين وأهل الذمة والمرتدين والمشركين.

استوعب الإمام الشيباني في هذا الكتاب أحكام العلاقات بين المسلمين وغيرهم في حالتي السلم والحرب ، ومسائل الأسرى وحصانة السفراء والمهادنات والمعاهدات ومجرمي الحرب والغنائم وسواها من أدق المسائل التي لم ينتبه إليها فيبحث فيها الباحثون في القانون الدولي إلا بعد ثمانية قرون أو أكثر[٥٩].

وقد رواه عنه أبو سليمان الجوزجاني وإسماعيل بن توبة[٦٠].

وقد نُقل هذا الكتاب إلى الرشيد فاحتفى به ، وأسمعه ابنيه الأمين والمأمون ، وعده من مفاخر أيامه[٦١].

وقد حظي هذ الكتاب بالعديد من الشرح كشرح السرخسي وشرح الشيخ محمد المنيب العينتابي.

فهذه كتب ظاهر الرواية التي رويت بطريق الشهرة والتواتر عن الإمام محمد بن الحسن الشيباني ، وقد علمنا من خلال طرحها واستقصائها مدى أهميتها ، والكم الهائل من المسائل الفقهية والفرعية ، واهتمام أهل العلم في نقلها وروايتها وتدريسها والتفريع ووضع الشروح عليها ، وقد نظموا أسمائها في أبيات ليسهل حفظها لطالبي العلم ، فقالوا:

وَكُتْبُ ظَاهِرِ الرِّوَايَةِ أَتَتْ سِتًّا لِكُلِّ ثَابِتٍ عَنْهُمْ حَوَتْ
صَنَّفَهَا مُحَمَّدٌ الشَّيْبَانِيُّ حَرَّرَ فِيهَا الْمَذْهَبَ النُّعْمَانِيّ
الْجَامِعَ الصَّغِيرَ وَالْكَبِيرَ وَالسِّيَرَ الْكَبِيرَ وَالصَّغِيرَ
ثُمَّ الزِّيَادَاتِ مَعَ الْمَبْسُوطِ تَوَاتَرَتْ بِالسَّنَدِ الْمَضْبُوطِ

ومما تجدر إليه الملاحظة أن كل مسألة وردت في هذه الكتب فهي معتمدة في المذهب وتؤخذ للفتوى كون هذه الكتب لا يشك في صحتها ونقلها عن الإمام محمد بن الحسن الشيباني.

وقد ألف الإمام محمد بن محمد بن أحمد المروزي البلخي المعروف ب "الحاكم الشهيد" كتابا سماه "الكافي" جمع فيه كل ما في كتب ظاهر الرواية وجعلها في هذا الكتاب ، وقد حذف المسائل المكررة ، فكان كتاباً عمدة في المذهب وشُرح بالعديد من الشروح واعتُني به اعتناءً شديدا.

ويجمع الست كتاب الكافي *** للحاكم الشهيد فهو الكافي
أقوى شروحه الذي كالشمس *** مبسوط شمس الامة السرخسي
معتمد النقول ليس يُعمل *** بخلفه وليس عنه يُعدل[٦٢]

القسم الثاني: كتب أخرى للإمام محمد لم يعدها علماء المذهب من كتب ظاهر الرواية ، ولكنها أيضا اشتهرت شهرة واسعة ورويت عنه بطرق عديدة مستفيضة.

فمن هذه الكتب "موطأ" الإمام مالك بن أنس فقيه المدينة وصاحب المذهب المالكي ، فقد رواه الإمام محمد عن الإمام مالك جميعه ، ويظهر فيه فخامة وعظيم علم الإمام محمد في علم الحديث وروايته وذكر أسانيده ، وقد ذكر فيه أحاديث لم توجد في باقي الموطئات ، وامتاز موطؤه بذكر قول الإمام

مالك وقول الإمام أبي حنيفة وقد يناقش الأقوال فيه ، فعلى هذا يعد موطأ محمد بن الحسن أول مصنف في الفقه المقارن.

ومنها كتاب "الحجة على أهل المدينة" ، فحين سافر محمد بن الحسن إلى المدينة المنورة والتقى مالكاً وعلماء أهل المدينة ، ناظرهم وحاججهم في كثير من المسائل التي اختلف معهم فيها ، وبين حجته وقوة مذهبه ، فجمع هذه المناظرات العلمية في كتاب وسماه "الحجة على أهل المدينة" وقد رواه عنه جمع من أصحابه في العراق.

ومنها كتاب "الآثار" وهو كتاب مبارك جمع فيه الآثار المروية عن أبي حنيفة وإبراهيم النخعي وعدد من أهل العلم وصل عددهم إلى عشرين شيخا يروي عنهم هذه الآثار بين مرفوعة وموقوفة ومرسلة ، وهو كتاب عظيم الشأن قد رواه عنه الإمام الشافعي في كتابه الأم وعلق عليه.

القسم الثالث: كتب منفردة رويت عن الإمام محمد بن الحسن لا عن طريق التواتر والشهرة.

فمنها كتاب "الكسب" وهو كتاب تناول البيوع وأحكامها وصحيحها وفاسدها وباطلها ، أي عن الاقتصاد الإسلامي بصورة عامة ، وقد توفي الإمام محمد قبل إتمامه ورواه عنه محمد بن سماعة التميمي[٦٣].

ومنها كتاب الحيل وزيادات الزيادات (عند من لم يعدها من كتب ظاهر الرواية) وغيرها من الكتب

ومنها "الرقيات" وهي مسائل فقهية كتبها الإمام محمد عند توليه قضاء الرقة وجمعها في كتاب ، وقد رواها عنه محمد بن سماعة ، و"الكيسانيات" ورواها عنه شعيب بن سليمان الكاساني ، و "الجرجانيات" يرويها علي بن صالح الجرجاني عن محمد ، و"الهارونيات"[٦٤].

وكل هذه الكتب تسمى كتب النوادر لعدم شيوعها في المذهب وللشك في نسبتها للإمام ، فلهذا لا يؤخذ بها في الفتوى ، ولا يعتمد عليها في المذهب.

المطلب الثاني : نماذج من المسائل الفقهية التي خالف فيها الإمام محمد شيخه أبا حنيفة

قد علمنا مما مضى الكم الهائل من العلم الذي يحمله الإمام محمد بن الحسن الشيباني ، لا سيما أنه قد نقل لنا المذهب الحنفي من خلال كتبه ومصنفاته ، إضافة لذلك نرى أن الإمام محمداً قد اجتهد

اجتهادات عدة خالف فيها شيخه الإمام أبا حنيفة ، حتى قيل إن الإمام محمداً قد خالف شيخه أبا حنيفة في ثلثي المذهب ، وسنعترض هنا بعض المسائل التي خالفه فيها ، ذاكرين المسألة فقط دون التعرج للمناقشة والدليل والتفصيل وبيان علماء المذهب في الراجح من هذه الأقوال لأنه لا يليق بهذا البحث المختصر.

المسألة الأولى: في الطهارة:

قال الإمام أبو حنيفة: ولو خاف الجنب إن اغتسل أن يقتله البرد أو يمرضه يتيمم بالصعيد " وهذا إذا كان خارج المصر لما بينا ولو كان في المصر فكذلك.

وقال الإمام محمد: هذا الحكم مقتصر على كون الجنب خارج المصر ، أما إذا كان داخل المصر فلا يجوز له التيمم لأن تحقق هذه الحالة نادر في المصر فلا يعتبر العذر لعدم تحقق العجز حقيقة(٦٥).

المسألة الثانية: في صلاة الاستسقاء:

حيث قال أبو حنيفة: لا صَلَاةَ فِي الِاسْتِسْقَاءِ لَكِنِ الدُّعَاءُ وَالِاسْتِغْفَارُ، وَإِنْ صَلَّوْا فُرَادَى فَحَسَنٌ. قَالَ تَعَالَى: {اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا} [نوح: ١٠-١١] . وَقَالَ تَعَالَى: {وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ} [هود: ٥٢] فعَلَّقَ إِرْسَالَ الْمَطَرِ بِالِاسْتِغْفَارِ ولا يوجد لها خطبة.

وقال مُحَمَّدٌ: يُصَلِّي الْإِمَامُ رَكْعَتَيْنِ بِلَا أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ يَجْهَرُ فِيهِمَا بِالْقِرَاءَةِ، ثُمَّ يَخْطُبُ كخطبة العيد مُتَكِّئًا قَوْسًا أَوْ مُعْتَمِدًا عَلَى سَيْفِهِ(٦٦).

المسألة الثالثة: في الظهار:

لو قال رجل لزوجته: قال أنت علي حرام كظهر أمي ونوى به طلاقا أو إيلاء ولم ينوِ ظهارا فماذا يقع؟

قال أبو حنيفة: يقع ظهارا ولا عبرة بنيته هنا لأنه لفظ صريح والصريح لا يحتاج إلى نية.

وقال محمد: هو على ما نوى ، إن نوى ظهارا فظهار، وإن نوى طلاقا فطلاق، وإن نوى إيلاء فإيلاء(٦٧).

المسألة الرابعة: في البيوع:

قال أبو حنيفة: إن الفيل ليس نجس العين ، بل هو كالكلب وباقي السباع فينتفع به بِالرُّكُوبِ وَالْحَمْلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وقال محمد: إن الفيل نجس العين اعْتِبَارًا بِهِ فِي حُرْمَةِ اللَّحْمِ وَغَيْرِهَا ، وَإِذَا دُبِغَ جِلْدُهُ لَمْ يَطْهُرْ[٦٨].

المسألة الخامسة: في الوقف المنقول:

قال أبو حنيفة: وقف المنقول لا يجوز.

وقال محمد: يجوز وقف المنقول ، كما ذكر ذلك في السير الكبير[٦٩].

المسألة السادسة: في البيع:

قال الإمام أبو حنيفة: مَنْ بَاعَ نَصِيبَهُ مِنْ دَارٍ يَجُوزُ الْبَيْعُ إنْ عَلِمَ الْمُتَعَاقِدَانِ مِنْهَا النَّصِيبَ ، وعِلْمُ مِقْدَارِ نَصِيبِهِ شَرْطٌ عِنْدَ الْإِمَامِ لِأَنَّ الْجَهَالَةَ تُفْضِي إلَى الْمُنَازَعَةِ فَلَا يَجُوزُ بيعه بلا علم المتعاقدين.

وقال الإمام محمد: يَكْفِي عِلْمُ الْمُشْتَرِي فقط لِأَنَّ جَهَالَةَ الْمَبِيعِ تَضُرُّهُ لَا الْبَائِعَ فَيُشْتَرَطُ عِلْمُهُ (أي البائع لا المشتري)[٧٠].

الخاتمة

من خلال بسط المادة العلمية في هذا البحث المتواضع يتبين لنا ما يلي:

١- إن الإمام محمداً بن الحسن الشيباني من عمالقة العالم الإسلامي ومن أذكياء العالم (كما قال الذهبي) وممن له اليد الطولى في إثراء الحضارة الإسلامية والفقه الإسلامي بكم كبير من العلوم وقدر عظيم من الفهوم التي لم يُسبق له نظير فيها.

٢- إن الإمام محمداً بن الحسن صاحب الفضل الأكبر على أصحاب الفقه الحنفي حيث أفرغ عمره وجهده في نقل المذهب وتنقيح مسائله وإبراز فروعه وبيان أصوله ، ولا نبالغ إن قلنا لولا محمد بن الحسن لاندثر المذهب الحنفي كما اندثرت كثير من المذاهب التي لم يكتب الله لها الوصول إلينا ، ولكن الله قيض لهذه الأمة الإمام محمداً فكان له السبق والفضل في تدوين هذا المذهب المبارك ، فما وصل

إلينا من متون وشروح وحواشٍ وهذا الكم الهائل من كتب الفقه على مذهب الإمام الأعظم أبي حنيفة ، كل ذلك يعود فضله للإمام محمد الذي دون المذهب بجهوده المباركة وبما كتب من كتب.

٣- تعد كتب الإمام محمد بن الحسن هي أصل المذهب ومرجعه وسيرته الأولى ، فما من كتاب أُلِّف بَعْدُ في المذهب من القرن الثاني وإلى يومنا هذا إلا ويعود للكتب التي ألفها الإمام محمد إما مباشرة أو بالواسطة ، فعلى هذا تُعد كتبه هي المصدر الأول في المذهب.

٤- تبين مما سبق أن الإمام محمد بن الحسن لم يكن تأثيره العلمي على مدرسته ومذهبه فقط ، بل تعدى ذلك لتنشئة بعض المذاهب وتدوين أخرى ، فكما علمنا أن الإمام محمداً كان سببا في بزوغ الشافعي وتصدره بعلمه الذي ملأ الدنيا ، وذلك بشهادة الشافعي نفسه حيث قال: لولا محمد بن الحسن لما صرت فقيها ، فهو الذي رباه وعلمه وأنفق عليه وأتاح له كتبه وتكفل بمبدأ أمره ، وكذلك الإمام أسد بن الفرات الفقيه المالكي مدون مذهب مالك ، نراه قد تتلمذ على الإمام محمد ويذكر فضل الإمام محمد عليه في العلم والإنفاق.

وإن كتب الإمام محمد لم يقتصر نفعها في المذهب الحنفي فحسب ، بل كان لها تأثير آخر في بعض المذاهب ، فكتاب الأم للإمام الشافعي قد كتبه محاكاة لكتاب المبسوط (الأصل) لمحمد بن الحسن ، وكذلك روى الإمام الشافعي كتاب "الآثار" لمحمد بن الحسن في كتابه الأم وعلق عليه.

المصادر والمراجع

١- جزيل المواهب في اختلاف المذاهب – دار الاعتصام ، ت عبد القيوم البستوي .

٢- بلوغ الأماني – محمد زاهد الكوثري ، المكتبة الأزهرية للتراث.

تاريخ بغداد – الخطيب البغدادي ، ط: دار الغرب الإسلامي – بيروت ، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م.

٣- الأنساب – للسمعاني ، ط: دائرة المعارف العثمانية ، ت عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني.

٤- مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه أبي يوسف ومحمد بن الحسن للذهبي ، ط لجنة إحياء المعارف العثمانية ، ت محمد زاهد الكوثري.

٥- سير أعلام النبلاء للذهبي ، ط الرسالة ، ت مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط.
٦- طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي ، دار الرائد العربي ، ت إحسان عباس.
٧- منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد ، أبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن أحمد بن محمد أبو بكر بن أبي طاهر الأزدي، ت محمود بن عبد الرحمن قدح ، الناشر: مكتبة الملك فهد الوطنية.
٨- الجواهر المضية في طبقات الحنفية لمحيي الدين الحنفي ، مير محمد كتب خانه – كراتشي.
٩- لسان الميزان لابن حجر العسقلاني ، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة ، ط دار البشائر الإسلامية.
١٠- تاج التراجم لأبي الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطلُوبغا ، المحقق: محمد خير رمضان يوسف ، الناشر: دار القلم – دمشق.
١١-شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك: ط مكتبة الثقافة الدينية ، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد.
١٢- مقدمة أحاديث الموطأ للدار قطني ، المكتبة الأزهرية.
١٣- حاشية ابن عابدين: محمد أمين بن عابدين ، ط دار عالم الكتب.
١٤- الدر المختار: علاء الدين الحصكفي ، ط دار عالم الكتب.
١٥- الإمام محمد بن الحسن نابغة الفقه الإسلامي ، د. علي أحمد الندوي ، ط دار القلم.
١٦- المسند للإمام أحمد بن حنبل ، ط الرسالة ، ت شعيب الأرناؤوط.
١٧- سنن أبي داود، أبو داود السجستاني، ط المكتبة العصرية ، ت محمد محي الدين عبد الحميد.
١٨- سنن الترمذي ، أبو عيسى الترمذي ، ط دار الغرب الإسلامي ، ت أحمد شاكر.
١٩- صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري ، ط دار طوق النجاة.
٢٠- تاريخ الإسلام للذهبي ، ط دار الغرب الإسلامي.
٢١- معارف الإيمان في معرفة أهل القيروان ، عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي ، ط مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة العتيقة بتونس.
٢٢- أخبار أبي حنيفة وأصحابه لأبي عبد الله الصَّيْمَري الحنفي ، ط عالم الكتب.

٢٣- تهذيب الأسماء واللغات للنووي ، ط دار الكتب العلمية.
٢٤- أبو حنيفة حياته وعصره – آراؤه وفقهه ، محمد أبو زهرة ، ط دار الفكر العربي.
٢٥- الأصل ، محمد بن الحسن ، ط دار ابن حزم.
٢٦- حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح ، الطحطاوي ، ط دار الكتب العلمية.
٢٧- رسم المفتي ،ابن عابدين ، ط مركز توعية الفقه الإسلامي في الهند.
٢٨- البحر الرائق شرح كنز الدقائق ، ابن نجيم ، ط دار الكتاب الإسلامي.
٢٩- شرح السير الكبير للسرخسي ، دار الكتب العلمية.
٣٠- إتحاف السالك برواة الموطأ عن الإمام مالك ، ابن ناصر الدين الدمشقي ، المكتبة الإسلامية بالقاهرة.
٣١- مقدمة كتاب"النافع الكبير لمن يطالع الجامع الصغير" ، محمد عبد الحي اللكنوي الهندي ، ط عالم الكتب.
٣٢- جامع الصدر الشهيد (مخطوط) ، مكتبة جامعة الملك سعود (قسم المخطوطات).
٣٣- كتاب النكت ، شمس الأئمة السرخسي ، ط عالم الكتب.
٣٤- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة ، ط مكتبة المثنى – بغداد.
٣٥- السير ، محمد بن الحسن الشيباني ، ط دار المتحدة للنشر.
٣٦- الإمام الشيباني ، د. محمد الدسوقي ، مجلة الوعي ، العدد ١٠٦.
٣٧- فتح القدير ، الكمال ابن الهمام ، ط دار الفكر.
٣٨- الهداية في شرح بداية المبتدي ، المرغيناني ، ط دار إحياء التراث العربي.
٣٩- الاختيار لتعليل المختار ، عبد الله بن محمود الموصلي ، ط مطبعة الحلبي.
٤٠- البناية شرح الهداية ، بدر الدين العيني ، ط دار الكتب العلمية.
٤١- العناية شرح الهداية ، محمد بن محمد بن محمود البابرتي ، ط دار الفكر.
٤٢- المبسوط ، السرخسي ، ط دار المعرفة.
٤٣- مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر ، عبد الرحمن بن سليمان ، ط دار إحياء التراث العربي.

هوامش البحث

(١) جزيل المواهب في اختلاف المذاهب ص٤٧ – دار الاعتصام . بلوغ الأماني – محمد زاهد الكوثري ، المكتبة الأزهرية للتراث ص٤.

(٢) تاريخ بغداد – الخطيب البغدادي ، ط: دار الغرب الإسلامي – بيروت ، ٢٦١/٢ . الأنساب – للسمعاني ، ط: دائرة المعارف العثمانية ٢٠١/٨ .

(٣) يُنظر: مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه أبي يوسف ومحمد بن الحسن للذهبي ، سير أعلام النبلاء للذهبي ، طبقات الفقهاء لأبي إسحاق الشيرازي ، منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد لأبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن أحمد بن محمد أبو بكر بن أبي طاهر الأزدي السلماسي ، الجواهر المضية في طبقات الحنفية لمحيي الدين الحنفي ، لسان الميزان لابن حجر العسقلاني ، تاج التراجم لأبي الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطلُوبغا ، بلوغ الأماني في ترجمة محمد بن الحسن الشيباني لمحمد زاهد الكوثري .

(٤) ينظر: لسان الميزان لابن حجر العسقلاني، ط دار البشائر ٦٠/٧ ، بلوغ الأماني ص٧.

(٥) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك: ط مكتبة الثقافة الدينية ، ٦٠/١.

(٦) بلوغ الأماني: ص١٠

(٧) مقدمة أحاديث الموطأ للدار قطني ، المكتبة الأزهرية ،ص٦

(٨) بلوغ الأماني: ص٨

(٩) المصدر نفسه

(١٠) المصدر نفسه

(١١) المصدر نفسه

(١٢) حاشية ابن عابدين: محمد أمين بن عابدين ، ط دار عالم الكتب ١٤٣/١.

(١٣) الدر المختار: علاء الدين الحصكفي ، ط دار عالم الكتب ١٤٣/١.

(١٤) الإمام محمد بن الحسن نابغة الفقه الإسلامي: ص٥٨ ، بلوغ الأماني: ص١٠.

(١٥) سير أعلام النبلاء للذهبي: ط الرسالة ١٥٧/١٠.

(١٦) يُنظر: لسان الميزان لابن حجر العسقلاني: ط البشائر ٦٠/٧ ، بلوغ الأماني: ص٩.

(١٧) رواه أحمد في المسند (١٦٨٣٠) ط الرسالة ٣٩/٢٨ ، وأبو داود(٥٢٢٩) ط المكتبة العصرية ٣٥٨/٤ ، والترمذي (٢٧٥٥) ط دار الغرب الإسلامي ٣٨٧/٤.

(١٨) تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي ، ط دار الكتب العلمية ٢/ ١٧٠ – ١٧١.

(١٩) تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي ، ط دار الكتب العلمية ٢/ ١٧١.

(٢٠) نفس المصدر.

(٢١) طبقات الفقهاء ، أبو إسحاق الشيرازي ، ط دار الرائد العربي بيروت ص١٩١.

(٢٢) منازل الأئمة الأربعة أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد ، أبو زكريا يحيى بن إبراهيم بن أحمد بن محمد أبو بكر بن أبي طاهر الأزدي السلماسي ، ط مكتبة الملك فهد الوطنية ص١٧٩.

(٢٣) مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه للذهبي ، ط لجنة إحياء المعارف النعمانية ص٨٦.

(٢٤) الجواهر المضية في طبقات الحنفية لمحي الدين الحنفي ، ط مير محمد كتب خانه – خراتشي ٥٢٨/١.

(٢٥) رواه البخاري في الصحيح (١٢٧) ط دار طوق النجاة ٣٧/١.

(٢٦) تاريخ الإسلام للذهبي ، ط دار الغرب الإسلامي ٩٥٤/٤.

(٢٧) معارف الإيمان في معرفة أهل القيروان ، عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الأسيدي ، ط مكتبة الخانجي بمصر ومكتبة العتيقة بتونس ٧/٢.

(٢٨) نفس المصدر: ٨/٢.

(٢٩) أخبار أبي حنيفة وأصحابه لأبي عبد الله الصَّيْمَري الحنفي ، ط عالم الكتب ص١٣٠ ، تهذيب الأسماء واللغات للنووي ، ط دار الكتب العلمية ٨٢/١.

(٣٠) أبو حنيفة حياته وعصره – آراؤه وفقهه ، محمد أبو زهرة ، ط دار الفكر العربي ص٢١٩.

(٣١)الدر المختار ، الحصكفي ، ط دار الكتب العلمية ، ص١٢.

(٣٢) حاشية ابن عابدين ، محمد أمين بن عابدين ، ط عالم الكتب ، ١٤٢/١.

(٣٣) حيث بلغ في بعض الطبعات اثنتي عشر مجلداً.

(٣٤) الأصل ، محمد بن الحسن ، ط دار ابن حزم ، ٥/١.

(٣٥) يُنظر: حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح ، الطحطاوي ، ط دار الكتب العلمية ص١٥ . أبو حنيفة حياته وعصره ، ص٢٣٥ ، بلوغ الأماني ، ص٦٢.

(٣٦) رسم المفتي ،ابن عابدين ، ط مركز توعية الفقه الإسلامي في الهند ، ص١٢.

(٣٧) البحر الرائق شرح كنز الدقائق ، ابن نجيم ، ط دار الكتاب الإسلامي ، ٣٥١/١.

(٣٨) أبو حنيفة حياته وعصره: ص٢٣٨.

(٣٩) الإمام محمد بن الحسن الشيباني نابغة الفقه الإسلامي: ص٩٩.

(٤٠) شرح السير الكبير للسرخسي ، دار الكتب العلمية ، ١٧٥/١.

(٤١) مناقب الإمام أبي حنيفة وصاحبيه للذهبي: ص٩٠.

(٤٢) إتحاف السالك برواة الموطأ عن الإمام مالك ، ابن ناصر الدين الدمشقي ، المكتبة الإسلامية بالقاهرة ،ص٢٨٤.

(٤٣) يُنظر: رسم المفتي ، ص١٤.

(٤٤) مقدمة كتاب"النافع الكبير لمن يطالع الجامع الصغير" ، محمد عبد الحي اللكنوي الهندي ، ط عالم الكتب ، ص٦٧.

(٤٥) جامع الصدر الشهيد (مخطوط) ، مكتبة جامعة الملك سعود (قسم المخطوطات) ، لوحة ١. ، النافع الكبير لمن يطالع الجامع الصغير ، محمد عبد الحي اللكنوي الهندي ، ط عالم الكتب ، ص٦٧.

(٤٦) محمد بن الحسن نابغة الفقه الإسلامي ، ص١٣٧.

(٤٧) رسم المفتي ، ص١٤.

(٤٨) الجامع الصغير ، محمد بن الحسن ، ط عالم الكتب ، ص٦٨-٦٩.

(٤٩) بلوغ الأماني ، ص٦٣.

(٥٠) سير أعلام النبلاء ، الذهبي ، ط الرسالة ، ١٣٦/٩.

(٥١) يُنظر: كتاب النكت ، شمس الأئمة السرخسي ، ط عالم الكتب ، ص٥ . بلوغ الأماني ، ص٦٥.

(٥٢) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة ، ط مكتبة المثنى – بغداد ، ٩٦٢/٢.

(٥٣) المصدر نفسه.

(٥٤) البحر الرائق شرح كنز الدقائق ، ابن نجيم ، ط دار الكتاب الإسلامي ، ٢٤٦/٧.

(٥٥) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، حاجي خليفة ، ط مكتبة المثنى – بغداد ، ٩٦٢/٢.

(٥٦) يُنظر: السير ، محمد بن الحسن الشيباني ، ط دار المتحدة للنشر ، ص٢٨٣ ، أبو حنيفة آراؤه وعصره ، ص٢٤٠ ، محمد بن الحسن نابغة الفقه الإسلامي ، ص١٤١.

(٥٧) رسم المفتي: ص١٣.

(٥٨) شرح كتاب السير الكبير ، السرخسي ، ط دار الكتب العلمية ، ٤/١.

(٥٩) الإمام الشيباني ، د. محمد الدسوقي ، مجلة الوعي ، العدد ١٠٦ ، ص٤٣-٤٤.

(٦٠) شرح كتاب السير الكبير ، السرخسي ، ط دار الكتب العلمية ، ٤/١.

(٦١) نفس المصدر.

(٦٢) يُنظر: فتح القدير ، الكمال ابن الهمام ، ط دار الفكر ، ٢٧٧/١. رسم المفتي: ص١٥.

(٦٣) بلوغ الأماني: ص٦٦.

(٦٤) رسم المفتي: ص١١. بلوغ الأماني: ص٦٦.

(٦٥) الهداية في شرح بداية المبتدي ، المرغيناني ، ط دار إحياء التراث العربي ، ٢٧/١.

(٦٦) الهداية في شرح بداية المبتدي : ٢٧/١ . الاختيار لتعليل المختار ، عبد الله بن محمود الموصلي ، ط مطبعة الحلبي ، ٧٢/١.

(٦٧) البناية شرح الهداية ، بدر الدين العيني ، ط دار الكتب العلمية ، ٥٣٩/٥.

(٦٨) العناية شرح الهداية ، محمد بن محمد بن محمود البابرتي ، ط دار الفكر ، ٤٢٧/٦.

(٦٩) المبسوط ، السرخسي ، ط دار المعرفة ، ١٩٠/٢٧.

(٧٠)مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر ، عبد الرحمن بن سليمان ، ط دار إحياء التراث العربي ، ٦٤/٢.